ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)
ISI: 1.777 2025-2026
المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية
International Journal of Historical and Social Studies
العدد 59 تموز July 2026

سياسة بريطانيا تجاه الحركات والانتفاضات الكردية والاوضاع في كردستان ايران1919- 1930

British Policy Towards Kurdish Movements and Uprisings and the Situation in Iranian Kurdistan 1919-1930

ا.د. صباح كريم رياح الفتلاوي- كلية العلوم السياسية – جامعة الكوفة
ا.م.د. علي جودة صبيح المالكي- مركز دراسات البصرة والخليج العر بي- جامعة البصرة
Prof. Dr. Sabah Karim Riyah Al-Fatlawi /University of Kufa
Assistant Professor Dr. Ali Jawda Subaih Al-Maliki /University of Basra

https//orcid.org/0009-0003-9397-986X
https://doi.org/10.65252/ijhss.2026.592

الملخص

برزت كردستان ايران في خضم الاهتمامات البريطانية، كأحدى المناطق الرئيسة التي شهدت تغلغلاً إستعمارياً مبكراً، زاد من أهميتها الستراتيجية منذ القرن التاسع عشر، ونظرت بريطانيا إليها باهتمام بالغ كونها شكلت مجالاً حيوياً لنشاطها التجاري ومرتكزاً رئيسياً في ستراتيجيتها المستقبلية. ولم يلبث ان حقق النفوذ البريطاني فيها تفوقاً على باقي الدول الاوروبية الأخرى، ترسخت على اثره المصالح البريطانية في حقبة التاريخ المعاصر في كردستان، وأصبحت بريطانيا القوة الأكثر تحكماً في تحديد مسارات التطورات السياسية على الساحة الكردية، وإنعكس ذلك وبشكل واضح، على دورها في المؤتمرات والاتفاقيات التي عُقدت بعد الحرب العالمية الأولى من جهة، وعلى مصير الكرد وطبيعة علاقتهم بالبريطانيين من جهة أخرى.

وبما ان السياسة البريطانية كانت العنصر الذي أثر وبشكل مباشر في مسيرة التاريخ الكردي، وكانت أحدى اهم الاسباب التي حددت المعالم الرئيسة للواقع الذي عاشه الكرد واغلب شعوب المنطقة، فضلاً عن التطورات التي شملت كردستان ايران منذ بداية القرن العشرين، وما لحقها من احداث الحرب العالمية الأولى وإفرازاتها التي انتجت تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية كان للبريطانيين الباع الطويل فيها، هذه الامور جميعها دفعتنا لتقديم منظور تاريخي لحقبة ادى فيها البريطانيون دوراً بارزاً تجاه كرد ايران.

الكلمات المفتاحية/الكرد/ ايران/ بريطانيا/ عبيد الله النهري/ العراق

Summary

Iranian Kurdistan emerged as a key area of British interest, witnessing early colonial penetration that amplified its strategic importance from the 19th century onward. Britain viewed it with great interest, recognizing its vital role in trade and its central position in future strategy. British influence there quickly surpassed that of other European powers, solidifying British interests in modern Kurdistan. Britain became the dominant force shaping political developments in the Kurdish arena, a fact clearly reflected in its role in the conferences and agreements held after World War I, and in the fate of the Kurds and the nature of their relationship with the British.

Given that British policy was a direct and influential factor in the course of Kurdish history, and one of the most significant factors shaping the realities experienced by the Kurds and most of the region's peoples, in addition to the developments that encompassed Iranian Kurdistan since the beginning of the 20th century, and the subsequent events of World War I and its aftermath, which produced social, economic, and political changes in which the British played a major role, all these factors have prompted us to present a historical perspective on a period in which the British played a prominent role in relation to the Kurds of Iran.

Keywords: Kurds, Iran, Britain, Ubaidullah al-Nahri, Iraq

المقدمة:

كانت ممتلكات بريطانيا تتوزع على مختلف أصقاع الأرض خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكانت لها بحكم مكانتها الدولية ومصالحها المتنوعة علاقات دولية متعددة ومتشابكة مع أغلب عواصم العالم ومناطقهِ ذات الأهمية الاستراتيجية والتجارية. كما وظهرت بريطانيا واحدة من بين الدول الامبريالية التي طورت حركتها التوسعية، وأمست آفاق سياستها عالمية الطابع، ولم تقف السياسة البريطانية عند حدود منع القوى المنافسة لها من السيطرة على المناطق الاستراتيجية والمهمة فحسب، بل في صيانة إمتيازاتها وترسيخ إقدامها في تلك المناطق، علاوة على رسم سياسات موجهة لتسير عليها مستعمراتها بأسلوب يخدم مصالحها المستقبلية.

برزت كردستان ايران في خضم الاهتمامات البريطانية، كأحدى المناطق الرئيسة التي شهدت تغلغلاً إستعمارياً مبكراً، زاد من أهميتها الستراتيجية منذ القرن التاسع عشر، ونظرت بريطانيا إليها باهتمام بالغ كونها شكلت مجالاً حيوياً لنشاطها التجاري ومرتكزاً رئيسياً في ستراتيجيتها المستقبلية. ولم يلبث ان حقق النفوذ البريطاني فيها تفوقاً على باقي الدول الاوروبية الأخرى، ترسخت على اثره المصالح البريطانية في حقبة التاريخ المعاصر في كردستان، وأصبحت بريطانيا القوة الأكثر تحكماً في تحديد مسارات التطورات السياسية على الساحة الكردية، وإنعكس ذلك وبشكل

واضح، على دورها في المؤتمرات والاتفاقيات التي عُقدت بعد الحرب العالمية الأولى من جهة، وعلى مصير الكرد وطبيعة علاقتهم بالبريطانيين من جهة أخرى.

واجهت السلطات البريطانية القضية الكردية في أعقاب الحرب العالمية الاولى بصورة مباشرة، وشهدت كردستان العراق في تلك الحقبة التي خضعت للاحتلال البريطاني احداثاً وتطورات سياسية شكلت منعطفاً مهماً في تاريخ الكرد بصورة عامة، وأصبحت قضية الكرد من المعضلات التي واجهت تلك السلطات، وأمست واحدة من أعقد قضايا الشرق الأوسط وأكثرها إثارة للجدل والنقاش على الصعيدين الاقليمي والدولي، وذلك بسبب التعقيدات التي رافقت السعي لإيجاد حلول ناجعة لقضية الكرد ومستقبلهم.

. وبما ان السياسة البريطانية كانت العنصر الذي أثر وبشكل مباشر في مسيرة التاريخ الكردي، وكانت أحدى اهم الاسباب التي حددت المعالم الرئيسة للواقع الذي عاشه الكرد واغلب شعوب المنطقة، فضلاً عن التطورات التي شملت كردستان ايران منذ بداية القرن العشرين، وما لحقها من احداث الحرب العالمية الأولى وإفرازاتها التي انتجت تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية كان للبريطانيين الباع الطويل فيها، هذه الامور جميعها دفعتنا لتقديم منظور تاريخي لحقبة ادى فيها البريطانيون دوراً بارزاً تجاه كرد ايران، وإزدادت اهمية موضوع الدراسة كونه جاء متزامناً مع سقوط الدولة العثمانية والقاجارية، وظهور مصطفى كمال اتاتورك ورضا شاه بهلوي فوق مسرح الاحداث، علاوة على ظهور قوة دولية جديدة تجسدت بعد انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا عام 1917.

إقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها على اربعة مباحث تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة. عالجَ المبحث الاول لمحة تاريخية على اهمية المنطقة الكردية واوضاعها الاجتماعية والاقتصادية قبيل الحرب العالمية الاولى، ومن ثم دراسة العلاقات العثمانية –الكردية واساليب التحرك البريطاني في المنطقة الكردية وتنامي نفوذه، في ظل اطماع اجنبية وتغلغل دول كبرى اخرى، سعت بريطانيا بمختلف الطرق الى ابعادها عن كردستان ايران.

كُرس المبحث الثاني لبحث اوضاع كرد اايران في ظل المخططات البريطانية خلال الحرب العالمية الاولى، اذ ابرزنا فيه اهم التطورات السياسية وأثرها في ترسيخ النفوذ البريطاني في كردستان ايران، فضلاً عن متغيرات الحرب على الساحة العراقية وانعكاساتها على كرد ايران، وتمت دراسة الخطط البريطانية لترتيب الوضع السياسي للكرد خلال العام (1917-1918)، وتواصلاً مع ما اسفرت عنه الاحداث تم التطرق الى الوجود البريطاني وتعزيز هيمنته في كردستان العراق. اما المبحث الثالث فقد تطرق الى سياسة بريطانيا تجاه نشاط الحركة الكردية ايران.

عرضت الخاتمة اهم الاستنتاجات التي توصل الباحث اليها من خلال تقويم الحقائق التي وردت في فصول الدراسة.

المبحث الاول

لمحة تاريخية على اهمية المنطقة الكردية واوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والتنافس الاستعماري في كردستان إيران قبيل الحرب العالمية الاولى

امتازت كردستان إيران بمجموعة من الخصائص المهمة التي منحتها وزنًا كبيرًا كان في مقدمتها الأهمية الاقتصادية وذلك لكثرة ثرواتها ومنتوجاتها الزراعية هذا فضلاً عن موقعها الاستراتيجي والجغرافي الذي زاد من اهتمام الدول الكبرى فيها، والمعروف أنَّ كردستان إيران شغلت المناطق الشمالية الغربية من البلاد، وامتدت شرقا حتى همدان وغرباً حتى الحدود الشرقية للعراق. واتصلت من الشمال والشرق بأذربيجان الجنوبية، كما قدّر بعضهم المساحة الكلية لها بـ ١٢٥٠٠٠ كم[2][1]. في الوقت الذي اختلفت عدد من المصادر في تحديد عدد الكرد داخل إيران[2] وفيما يخص تحديد المناطق الكردية في إيران أشار المؤرخ الكردي المعروف محمد أمين زكي[3]، إلى أن جميع ولايات لورستان وكرمنشاه وأردلان ومنطقة موكري (مركزها مهاباد) وجزء من ولاية أذربيجان الغربية كردية إلى جانب مناطق وجيوب كردية أُخرى[4].

ورأى الجغرافي العراقي شاكر خصباك أنَّ الكرد في إيران سكنوا بصورة عامة ولايتي كرمنشاه واردلان فضلاً عن أجزاء من ولاية أذربيجان ويحتل اللر مقاطعة لرستان[5]، ولم يتواجد الكرد في مناطق كردستان فحسب بل استقر بعضهم في طهران وأذربيجان وشمال خراسان وكرمان وكيلان وفارس وغيرها. وتعد شكاك، وكلهور وموكري وديبوكري وكوران، وسنجاوى، وبلباس. وجلالي، وجوانرو, من بين العشائر الكردية المعروفة في إيران، كما شكّلت سنندج، وكرمنشاه، ومهاباد، وماكو، وبانه, وسقز، ونغده، من المراكز المدنية المهمة في كردستان إيران[6].

التنافس الاستعماري في كردستان إيران: لا نكاد نجد شعبًا من الشعوب لم يتأثر في الاستعمار سلبًا أو إيجاباً، وقد تعددت صور الاستعمار بتعدد الدول الاستعمارية، وحالها حال أغلب المناطق المهمة خضعت كردستان للاستعمار الإخميني ثم اليوناني ثم الأرمني والروماني ومن ثم جاءت الدولة الساسانية حتى الفتح الإسلامى عام ٦٤٠م لتعيش اغلب العشائر الكردية في شبه استقلال على الرغم من تكالب دول الاستعمار معتصمة بجالها التي لم تكن ملاذًا آمنًا

---

(1) كمال مظهر أحمد, دراسات في تاريخ إيران... ص ٢٢٧.

(2) ينظر: محمد أمين زكي، المصدر السابق، القسم الثاني، ص ٣٩؛ عبد الرحمن قاسملو, كردستان والأكراد.., ص68.

(3) محمد أمين زكى (١٨٨٠- ١٩٤٨) مؤرخ كردي عراقي معروف درس في الكتاتيب وتعلم الكتابة ومبادئ الدين الإسلامي, دخل المدرسة الرشدية العسكرية في مسقط رأسه السليمانية وبعد تخرجيه التحق بالإعدادية العسكرية ببغداد ثم انتقل بعد ثلاث سنوات إلى استانبول وتخرج برتبة ملازم ثاني في مطلع عام ١٩٠٢، تسنم مناصب عسكرية عدة. عاد إلى بغداد في ٢٤ تموز ١٩٢٤ ، عُرف عنه عسكريا بارزاً وبرلمانيا ديمقراطيا لامعا ووزيراً نزيها ومؤرخا موسوعيا ومدرسة في التاريخ الكردي، توفى ببغداد في تموز ١٩٤٨ ودفن في السليمانية ينظر دارا جمال غفوري، محمد أمين زكي ودوره السياسي والإداري في العراق ١٩٢٤-١٩٤٨ منشورات بنكه ژين، السليمانية، ٢٠٠٨؛ محمد علي الصويركي: معجم أعلام الكرد - في التاريخ الإسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، مؤسسة زين السليمانية، ٢٠٠٦، ص ٥٨٣.

(4) محمد أمين زكي، المصدر السابق، ص ١٤.

(5) شاكر خصباك، الاكراد - دراسة جغرافية أثنوغرافية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٢، ص ٥١٩.

(6) كمال مظهر أحمد، دراسات في تأريخ إيران... ص ٢٢٧.

على طول الزمن وذلك لتعرضها ولاسيما التي امتازت بموقع جغرافي مهم لحروب ضارية بين الدول المتنافسة عليها. وكما هو معروف إن الكرد سبق وإن أنشئوا دويلات كردية مثلما حكموا دويلات إسلامية واسعة، لم تستمر بمرور الوقت ليسود النظام الاقطاعي بتشجيع من الحكومات المنافسة على المنطقة، وليفرز بدوره عدد من الإمارات الصغيرة حكمها زعماء كرد لم تصمد هي الأخرى أمام الحكومات التي سيطرت على المنطقة وتقاسمتها مثل الحكومة العثمانية والحكومة الفارسية، الأمر الذي أثار حفيظة بعض القوميين الذين راحوا يقودون الحركات المسلحة في تلك المناطق.

ارادت بريطانيا تعزيز مواقعها في البلاد الغنية والمهمة بغية الاستحواذ على خيراتها وربطها في عجلتها الاقتصادية، وسعت حثيثا لتحقيق هذا الغرض ،وبطبيعة الحال كانت ثروات كردستان الطبيعية وموقعها الاستراتيجي قد جلبتا إليها اهتمام الدول الكبرى بهدف تعزيز مواقعها وتثبيت إقدامها فيها، من غير أن تختفي ظاهرة التنافس التي تحولت بمرور الوقت إلى صراع بين بعض تلك الدول التي راحت بريطانيا من بينها تولي اهتماما واضحا في كردستان وذلك منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر[1]. إذ اخذ معتبر شركة الهند الشرقية[2]. فضلاً عن بعض المستكشفين والرحالة والموظفين البريطانيين بالتجول في إنحاء من كردستان وراحوا يدونون مشاهداتهم ويرسمون مخططاتهم التي توضح المنطقة من نواحي مختلفة. وذلك بقصد ترسيخ دائم للتوجهات السياسية والأمنية فيها[3]، ففي عام ١٨٢٠ قام كلوديوس جيمس ريج (Claudis James Rich) ممثل شركة الهند الشرقية في بغداد[4] بجولة شملت كردستان الشرقية (كردستان إيران) تعرف خلالها على طبيعة الحياة الكردية ومناطق وجود الكرد فضلاً عن توثيق صلاته ببعض الشخصيات الكردية ولاسيما في منطقة سنندج، الأمر الذي ساعد على رسم بعض الخرائط لبعض المواقع الكردية المهمة، حتى أنه ألف كتابًا عن الكرد تحدث فيه عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية لهم[5], ومن ناحيته أثار الرحالة

---

[1] عبد الرحمن ادريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا ... ص 51؛ الخليج العربي " (مجلة) البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، العدد ٢, ١٩٧5، ص ١٠١.

[2] أسسها عدد من التجار البريطانيين عام ١٦٠٠، تحولت بمرور الزمن إلى أداة فاعلة للتغلغل البريطاني، تجول عدد من موظفيها في بعض المناطق الاستراتيجية والمهمة ولاسيما منها كردستان، بنظر : S.H. Longrig, op.cit, p331. ومن المفيد أنْ نشير إلى أنَّ الشاه الصفوي عباس الكبير (1585-1629) أجرى مفاوضات مع أعضاء شركة الهند البريطانية بهدف إعطائهم امتيازات تجارية نظير حصوله على مساعدة لمواجهة البرتغاليين وإخراجهم من المنطقة، وكان ذلك التوجه مدعاة لقطع العلاقات الإيرانية - الاسبانية. واستمرت المفاوضات مع نواب الشركة الذين طالبوا بامتيازات عديدة منها التصرف في مضيق هرمز، ولاسيما في جزيرة قشم هناك، فضلاً عن المطالبة بنصف العائدات الكمركية والاحتفاظ بأربع سفن حربية في الخليج العربي، المطالب التي أفشلت سير المفاوضات وقادت عودة العلاقات الإيرانية - البرتغالية بعد أن أعطت الأخيرة بعض التنازلات للجانب الإيراني للمزيد من التفاصيل ينظر: عباس إقبال أشتياني، تاريخ إيران بعد الإسلام - من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥هـ-٢٢٠م /١٣٤٣هـ-١٩٢٥م، نقله عن الفارسية، محمد علاء الدّين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة. ١٩٩٠، ص ٦٦٧.

[3] باسم خطاب الطعمة، المصدر السابق، ص ٧٨.

[4] أصبح المقيم البريطاني في بغداد (١٨٠٨)، وشجع البعض من البريطانيين للقيام برحلات إلى كردستان. زكي صالح، موجز تاريخ العراق (منشأ النفوذ البريطاني في بلاد ما بين النهرين)، ط1، بغداد، ١٩٤٩، ص ١٠٦.

[5] للمزيد من التفاصيل ينظر : كمال مظهر أحمد كردستان في سنوات الحرب ... ص ٣٤.

مالكولم (Malkoolm) إلى وجود نفوذ واضح لبعض الزعماء الكرد الذين لم يخضع أغلبهم لشاه إيران إلاَّ بالاسم فقط[1].

تطلعت السلطات البريطانية بحذر شديدٍ لطموحات الروس اتجاه الأراضي الفارسية في الوقت الذي راحت فيه السلطات الفارسية تناشد الدولتين لوضع حد البعض المشاكل الحدودية والداخلية[2]. وازدادت المنافسة البريطانية-الروسية في إقليم سيستان تحديدًا ولاسيما بعد أنْ وصل القنصل الروسي إليه عام ١٨٩٤، في الوقت الذي لم يكن لبريطانيا أي ممثل رسمي فيه. حتى أمسى ذلك الاقليم مسرحًا للمنافسة البريطانية - الروسية[3].

كانت لدى بريطانيا رغبة كبيرة في جعل بلاد فارس منطقة عازلة (Buffer state) شأنها شأن افغانستان، وذلك للحفاظ على الوضع الراهن آنذاك، إلاَّ أن روسيا عارضت تلك الفكرة على لسان قيصرها نيقولا الثاني (Nichalas ll)[4] الذي أكد على أن ذلك يمكن أنَّ يكون ممكنًا إذا ما كانت دولة فارس دولة قوية مستقلة، إلاَّ أنَّها ضعيفة بحيث لا تستطيع أداء مثل ذلك الدور. واستمرت بريطانيا في مواجهة النفوذ الروسي الذي حقق نجاحًا على المستويين الاقتصادي والسياسي في بلاد فارس، ولاسيما في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، حتى أنَّ السلطات البريطانية اتخذت من إمارة المحمرة آنذاك، قاعدة لها لمواجهة التقدم الروسي في المنطقة ومنحت وكالات تجارية في كل من شيراز وكرمنشاه[5].

و بازدياد تنافس الطرفان عام ١٩٠٠ حذر السفير البريطاني في بطرسبورغ تشارلس سكوت (Charles Scott) في رسالة سرية أرسلها إلى وزارة الخارجية في 7 شباط ١٩٠٠ من أنْ يتم التعاون مع التحركات العسكرية الروسية بصورة سطحية، وأشار إلى أنَّه من الممكن أنْ تستغل روسيا الفرص المتاحة أمامها للتقدم نحو الجنوب عبر الأراضي الفارسية[6]. وأبعد من ذلك فقد وجد بعض المسؤولين البريطانيين بالتطلعات الروسية في إيران تهديدًا لمصالح بريطانيا العظمى وعدوًا نفوذها هناك بمثابة الحرب على بريطانيا[7]، الأمر الذي أوضح أهمية المنطقة في الحسابات البريطانية،

---

[1] كمال مظهر أحمد، دراسات في تأريخ إيران... ص ٢٣٦.

[2] سي. جي. أدموندز، المصدر السابق، ص ١٢١-١٢٧.

[3] خضير مظلوم فرحان البديري, الموقف البريطاني من الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥-١٩١١)، مطبعة جامعة واسط, العراق، ٢٠٠٥، ص٣٨.

[4] نيقولا الثاني (١٨٦٨-١٩١٨) بن القيصر الاسكندر الثاني تزوج ابنة الملكة فكتوريا ملكة بريطانيا، في سنوات حكمه حدثت ثورة عام ١٩٠٥ بسبب الكساد الاقتصادي، وهزمت روسيا في حربها أمام اليابان، كان آخر قيصر لروسيا الملكية، إذ أطاحت به ثورة آذار ١٩١٧، قتل في تموز ١٩١٨, آلان بالمر ، المصدر السابق، ص١٤٢.

[5] وسام علي ثابت خلف سياسة بريطانيا تجاه روسيا السوفيتية ١٩١٧-١٩٢٤، أطروحة دكتوراه جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٨، ص ١٤-١٨.

[6] R. Kumar, India and the Gulf Region 1858-1907, A study in British Imperial policy, Bumbay, 1956, p.233.

[7] وسام علي ثابت خلف المصدر السابق، ص ١٢.

تلك الأهمية التي دفعت أحد الرعايا البريطانيين وهو وليام نوكس داري (William N. Darery) للحصول على امتياز النفط على ١٩٠١ والذي غطى مساحة ٥٠٠,٠٠٠ ميل مربع وكان أمدهُ ٦٠ سنة[1].

واجهت العلاقات البريطانية - الروسية اوضاعا حلرجة في نهايات القرن التاسع عشر ليتبعها تقارب بريطاني - ياباني في ٣٠ كانون الثاني ١٩٠٢ من جهة وروسي- فرنسي في ٢٠ آذار ١٩٠٢ من جهة أُخرى، إلاَّ أنَّ الأحداث لم تسير على وثيرة واحدة فشهدت العلاقات البريطانية - الروسية بوادر التقريب وجهات النظر بين الدولتين حتى أقر بعض المسؤولين البريطانيين بجدوى سياسة التقارب مع روسيا[2]، حفاظا لمصالحهما في المنطقة[3]، ليتوصل الطرفان في بداية ١٩٠٧ إلى قناعة بتقسيم بلاد فارس إلى مناطق نفوذ بين الطرفين[4].

الحركات الكردية في كردستان إيران: شهدت المنطقة الكردية في إيران العديد من الحركات والانتفاضات التي كانت تطالب برفع الظلم وامتيازات الإقطاعيين، فضلاً عن المطالبة بالاستقلال. ففي شمدينان عام ١٨٨٠ ثارَ الشيخ عبيد الله بن السيد طه النهري (الشمزيني)[5]. في وقت كانت الدولة العثمانية تتعرض للضغط من بعض الدول الأوروبية وذلك بهدف كسب المزيد من النفوذ والامتيازات[6]، وبرز النهري بوصفهِ زعيماً روحانياً - زمنيًا في كردستان من وسط كانت ظروفه منقلة بالفوضى والأزمات الاقتصادية التي تزامنت مع الحرب العثمانية - الروسية (١٨٧٧- ١٨٧٨) والتي زادت من دمار المناطق الكردية حتى راح سكانها يتطلعون إلى منقذ ينتشلهم مما هم فيه، فكان نجل الشيخ طه آنذاك من زعماء الطريقة النقشبندية قد حظى باحترام السكان بوصفه رجل دين ملتزم بأحكام الإسلام، زاد عليها صفة القومية بعد أن انتقض لخدمة أبناء جلدته حتى "بات من المؤكد أنَّه أكبر الرجال نفوذاً في شرق كردستان"[7] سعى

---

[1] بدأت عمليات التنقيب عن النفط بموجب ذلك الامتياز سنة ١٩٠٢، وتم اكتشاف كميات تجارية منه سنة ١٩٠٨، حتى تأسست بعد ذلك شركة النفط الانكليزية - الفارسية سنة ١٩٠٩. للمزيد من التفاصيل ينظر : إبراهيم خليل أحمد وخليل علي مراد، إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الكتب للطباعة والنشر الموصل، ١٩٩٢ ص ٩٠-٩١. وهناك من أشار إلى أن الحكومة البريطانية أرسلت ممثلين عنها إلى طهران للتفاوض بشأن امتيازات النفط وحصلت بريطانيا على أثرها على امتياز للتنقيب عن النفط لمدة سبعين عاما في مساحة شاسعة من الأراضي ووقع الطرفان ذلك الاتفاق في ٢٨ أيار ١٩٠١. للمزيد من التفاصيل ينظر: وسام علي ثابت، المصدر السابق، ص ٢٤ .

[2] خليل إبراهيم صالح المشهداني, العلاقات البريطانية - الإيرانية ١٨٥٧-١٩٠٧، أطروحة دكتوراه كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص ٣٢٨.

[3] يُعَدَّ عام ١٩٠٥ بداية النهاية للصراع السياسي البريطاني - الروسي والذي يمكن أن يكون الهزيمة روسيا أمام اليابان عام ١٩٠٤-١٩٠٥ وظهور ألمانيا بوصفها قوة فاعلة على الساحة الدولية، فضلاً عن قيام الثورة الدستورية في إيران الدور الأساس فيه. اسعد محمد زيدان الجواري. المصدر السابق، ص ٣٦.

[4] في ٣١ آب ١٩٠٧ وقعت المعاهدة البريطانية - الروسية وشملت مصالح البلدين في بلاد فارس، وأفغانستان، والثبت للمزيد من التفاصيل ينظر : نوري السامرائي "الصراع بين روسيا وانكلترا حول إيران وأفغانستان في القرن التاسع عشر والقرن العشرين"، "المريد" (مجلة)، بغداد، العدد ٤ السنة الثامنة، البصرة. ١٩٧٠ ، ص ١٦٩.

[5] جاء لقبه من اسم قرية شمدينان (شمزينان) بمنطقة حكاري التي كان يسكنها وهو الشيخ عبد الله بن طه بن أحمد شهاب الدين النهري (١٨٣١-١٨٨٣) زعيم كردي معروف من سكنة منطقة نهري الواقعة في شمدينان ينظر : تيلي أمين، حركة الشيخ عبد الله الشهري في الوثائق البريطانية، مطبعة بيريز، دهوك، ٢٠١٠.

[6] عثمان علي, الكرد في الوثائق البريطانية، ط1, مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر, وأربيل، ٢٠٠٨، ص٧.

[7] نقلاً عن: جرجيس فتح الله، مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيد الله النهري - دراسات عن الثورة لثلاثة باحثين، ط3, دار ئاراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠١٠، ص ١٩٠.

الشيخ عبيد الله إلى تشكيل دولة كردية في الجزء الجنوبي من ولاية (وان) والجزء الشمالي من ولاية الموصل، من دون أنْ تخرج عن الإدارة العثمانية، وتمكن إتباع الشيخ النهري من بسط سيطرتهم على منطقة واسعة بين بحيرة أورمية وبحيرة وان، كما اتخذ الشيخ النهري إجراءات ساعدت في القضاء على أعمال السلب والنهب، وشجع على الزراعة وأعمال أخرى نافعة للسكان حتى أنه اتبع سياسة معتدلة وودية تجاه القوميات والأقليات هناك. كالأرمن والنساطرة، ورسم النهري مخططا لتوحيد كردستان في دولة مثلث أكراد تركيا وفارس يقوم هو على رأسها، وراح يؤكد على ضرورة الالتزام بالمطالب القومية للكرد، فضلاً عن السعي لتخليص الكرد من الفوضى، والخراب الذي أحدثه الحكم الفارسي[1] والعثماني في المناطق الكردية، من دون أن يخفي شكوكه تجاه الأرمن وما ستجره يقظتهم القومية على كردستان آنذاك[2]. وقد تابعت السلطات البريطانية حركة النهري في بلاد فارس بعد الحركة التي قادها ضد الدولة العثمانية عام ١٨٧٩، ففي شهر أيلول ١٨٨٠ دخلت قواته بلاد فارس بثلاثة مجاميع اشترك في قيادة أرتالها نجليه عبد القادر وصديق، وتمكنت تلك القوات التي قدرت بعشرات الآلاف[3] من السيطرة على لاهيجان, وسردشت في النصف الأول من شهر أيلول عام ١٨٨٠، وتوجهت قواته نحو صاوجبولاق (مهاباد) فتمكنت من السيطرة عليها، ثم دخلت أوسنو وأورمية حتى وصلت على أبواب تبريز (مقر ولي العهد القاجاري)[4]. وسبق أنْ تمكنت قوات النهري، ولاسيما تلك التي خضعت القيادة عبد القادر النهري (ابن عبيد الله النهري) والتي تضاعف أعدادها[5] بعد دعوة عبد القادر النهري العشائر الكردية الساكنة جنوب بانه وسقز للانضمام إلى قواته، من التقدم باتجاه ساحل بحيرة أورمية الجنوبي (أي خارج موطن الكرد) واستطاعت إنزال الهزيمة بسكان منطقة ميانداوب بعد أنْ رفضوا الخضوع وتهيأوا للمقاومة[6].

اراد الشيخ عبدالله النهري الاستفادة من العامل الدولي وإقامة علاقات ودية مع بعض القوى المؤثرة في المنطقة، وذلك بهدف كسب بعض الأطراف لدعم حركته، وتحقيق المكاسب التي تطلع إليها، وفعلاً أشارت بعض المصادر التاريخية إلى اتصال النهري بالقنصل البريطاني في مدينة تبريز وليم أبوت (William Abwat) وطلب

---

(1) طالبت الحكومة الفارسية سكان أورمية وخوي بدفع الضرائب إليها، الأمر الذي عارضه الكرد مؤكدين على أن الضرائب أصبحت تدفع للشيخ عبيد الله النهري بعد أن خلف والده الشيخ طه بذلك والذي كان الأخير قد حصل على ذلك الامتياز من الشاه قاجار عام ١٨٣٦ جيرارد جالياند، شعب بدون وطن تر عبد السلام النقشبندي، ط1، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل ٢٠١٢، ص 52. أكد الشيخ عبد الله النهري في رسالة بعثها إلى كوهران (Kohran) أحد أعضاء اللجنة التبشيرية الأمريكية في أورمية والذي كان على علاقة حسنة معه آنذاك على أن شجاع السلطنة قد نفذ حكم الإعدام بحق خمسين من أتباعه عام ١٨٧٩، ألحق ضرراً بمردوداته الاقتصادية. ينظر : كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران.... ص ٢٣٧.

(2) جرجيس فتح الله مبحثان على هامش.... ص 25-٣٠.

(3) قدر نائب القنصل البريطاني كلابتن (Claiten) عدد قوات الرتل الأول الذي كان يقوده ابن الشيخ (عبد القادر) بعشرين ألف مقاتل فيما قدرها نيكيتين بين أربعين وخمسين ألف. في الوقت الذي قدرها القنصل البريطاني العام أبوت (Abbot) بعشرة الآلاف مقاتل وعلى الرغم من وجود بعض المبالغات في تحديد حجم القوة إلا أنها تعكس أهمية القوة الكردية وحجمها الذي تجاوز الآلاف ينظر : المصدر نفسه، ص ٤٤.

(4) للمزيد من التفاصيل ينظر : كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران.... ص ٢٣٨.

(5) ينظر : م.س. لازاريف, المسألة الكردية ١٨٩١-١٩١٧، موسكو، ١٩٧٩، ص٤٣.

(6) جرجيس فتح الله ، مبحثان على هامش ...، ص ١١١-١١٢.

مساعدته في إقامة وحدة كردية تضم مناطق من كردستان تقع ضمن سيطرة العثمانيين والقاجاريين[1]، وأكد أحقية الكرد في الثورة سواء على الدولة العثمانية أو القاجارية[2]. وبدت محاولة النهري كإجراء احترازي سعى من خلالها إلى طمأنة البريطانيين بنواياه السياسية، فضلاً عن سعيه للارتقاء بالقضية الكردية إلى مستوى أعلى مما كانت عليه وإدخالها ميادين المؤتمرات الدولية أو المباحثات على اقل تقدير.

قام عبيد الله النهري بمعالجة بعض القضايا التي واجهته برويه وحكمة، فسعى إلى كسب التعاون مع بعض المسيحيين ولاسيما الأرمن في منطقة وان (حكاري) وذلك بهدف ضمان الجبهة الداخلية، فضلاً عن إن ارتباطه ببعض المسيحيين المحليين وظهوره بالمظهر الحليف والحامي لهم قد يرضي الدول الأوروبية التي يطمح بالحصول منها على المساعدات التي تُرسخ سيادته على سائر المنطقة[3]، ومن جهة أخرى عارض عمليات السلب والنهب التي اقترفتها عشيرتا الهركية والشكاك، وأكد سعيه للدفاع عن القرى الموالية إليه وحماية سكانها من العابثين يأ من السكان واستقرارهم[4].

كان ناصر الدين شاه[5] يتوجس خيفة من من وصول الثوار الكرد إلى طهران فطلب مساعدة البريطانيين والروس على حد سواء في الوقت الذي استعان بالعثمانيين أيضا لنجدته، وبعد أن سارعت بعض الأطراف للاستجابة لطلبه، راح كل طرف من الأطراف يلقي باللائمة على الطرف الآخر ويحمله تبعة ما آلت إليه الأمور في بلاد فارس، فبعد أنْ أمر القيصر الروسي بتوجيه بعض القطعات العسكرية إلى الحدود مع فارس حشد الباب العالي العثماني بعض القطعات العسكرية على الحدود العثمانية - الفارسية. ومن جهتها راحت صحف بطرسبورغ تتهم البريطانيين بدعم حركة عبيد الله النهري في الوقت الذي كانت فيه الصحافة اللندنية تؤكد على أن تلك الحركة من عمل الروس, أمَّا الصحف الأرمنية فكانت تشير وبشكل واضح إلى أنَّ العثمانيين هم من يقف وراء حركة الكود في كردستان الشرقية[6]. ولم يكن الشيخ عبدالله النهري في ظل تلك الظروف قادرًا على أنْ يحقق انتصاراً حاسماً يكسب من ورائه نتائج تصب في خدمة طموحاته القومية في المنطقة، ولم يحقق من جراء اتصالاته بالبريطانيين شيئًا يذكر بعد أن راحت توجهاتهم آنذاك تصب في حفظ الأمن وتوطيد النظام على الحدود الفارسية -العثمانية، وذلك بهدف تقويت الفرصة على االذين

---

(1) سعد بشير اسكندر, المصدر السابق، ص ٤٣.

(2) جرجيس فتح الله، مبحثان على هامش .... ص ١١٠.

(3) استقبل الأرمن عروض الشيخ النهري بالشك والتوجس، فضلاً عن خشيتهم من أنْ يتورطوا في حركة عصيان مسلح في الوقت الذي كانوا فيه يتوجسون خيفة من مشروع الشيخ بأن يكون بإيحاء من العثمانيين لسلبهم الامتيازات التي وعدتهم بها معاهدة برلين. ومن جهة أخرى تردد الآثوريين النساطرة أيضا، إلا أن أعداد منهم أسهموا في حملة الشيخ النهري ضد الحكومة المركزية في بلاد فارس، في حين عهد لبعض الأرمن الذين رافقوا قوات الشيخ بتأمين الحماية لقرى الأرمن التي مرت بها القوات الكردية الزاحفة نحو أهدافها المصدر نفسه، ص١١١.

(4) المصدر نفسه، ص ١١٢.

(5) ابن محمد شاه بن عباس ميرزا (١٨٣١-١٨٩٦) كان ولي العهد وحاكم أذربيجان (عاصمة تبريز) في عهد أبيه، أصبح شاها لبلاد فارس بعد وفاة ولده في ٥ أيلول ١٨٤٨ وكان له من العمر ١٧ سنة واستمر حكم ناصر الدين شاه لحين اغتياله عام ١٨٩٦ أي ما يقارب ٤٨ عاما، علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاء ١٨٤٨-١٨٩٦، رسالة ماجستير كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص 65-٧٣.

(6) للمزيد من التفاصيل ينظر : كمال مظهر أحمد, دراسات في تاريخ إيران.... ص ٢٣٩.

تطلعوا (بحسب وجهة النظر البريطانية) الإضعاف الدولتين العثمانية والقاجارية، وتوسيع نفوذهم السياسي والاقتصادي جنوبًا[1].

تمكنت القوات العسكرية الفارسية في النهاية القوى الخارجية وعدد من المحليين من القضاء على حركة النهري، وبأبشع صور التنكيل التي راح ضحيتها الآلاف من الكرد، انسحب على أثرها الشيخ عبد الله النهري إلى داخل الأراضي العثمانية لتلاحقه الضغوط الأوروبية التي أثرت على الباب العالي، فتم نقله أسيراً إلى استانبول في تموز ١٨٨١[2]. ومن المفيد أنْ نشير إلى أن من أسباب فشل حركة النهري صراع القوى الأوروبية في المنطقة، وعدم تكافؤ القوى بين الطرفين في الوقت الذي أشار بعضهم إلى أن حرب العصابات التي لم يلجئ إليها النهري كانت من أسباب فشل حركته، فضلاً عن مبالغته بقدراته الذاتية إلى جانب استخفافه بقدرة أعدائه، وانخداعه بسياسة البريطانيين في المنطقة[3]. ومن المفيد أنْ نشير في هذا الجانب إلى أنَّ حركة النهري لم تكن لها قواعد جماهيرية واسعة فباعتقال النهري أمست حركتهُ غير قادرة على مواصلة النضال والصمود بوجه معارضيها، كما أنَّ الطابع العشائري الذي كان سائدا آنذاك وبحكم طبيعة أقطابه الطبقية والاجتماعية لم يكن قادراً على قيادة حركة نحو الانتصار في ظل معارضة القوى المركزية إيرانية كانت أم تركية والتي استندت على المساعدة الأجنبية خلال تلك الحقبة التي نمت فيها الأفكار القومية وتغلغل شعاراتها.

تركت حركة الشيخ عبد الله النهري وما تلاها من أحداث آثاراً واضحة على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للشعب الكردي خصوصا والمنطقة عموماً، وإذا جاز القول يمكن أنْ نشير إلى أنَّ حركة النهري مثلت الجنين البرجوازي القومي الكردي النامي الذي رغب في إنشاء دولة كردية تعمل على تحسين أوضاع الكرد يكون النهري على رأس إدارتها، كما تجاوزت تلك الحركة الإطار العشائري حين التحق بها معظم الكرد بعد أن اتخذ النهري من العامل الديني محركاً لهدفه القومي، حتى بدأ بكردستان إيران بعدها الحلقة الأضعف آنذاك لتكوين الدولة الكردية ومع مرور الوقت راحت المواقف تتغير شيئا فشيئاً، فبعد أن لقيت حركته كل ذلك الترحيب ونجحت بالسيطرة على عدد من المدن الكردية جوبهت في النهاية بمقاومة في تبريز ولاسيما المناطق التي سكنها الأذريين والمسيحيين والتي يمكن أن تكون للحكومة المركزية دوراً في تشويه سمعة الحركة الكردية وتضخيم الأخطاء التي وقعت ضد الأذريين والمسيحيين سابقا، فضلا عن إنَّ الشيخ النهري وعلى الرغم -من دوره الايجابي في حسم القضايا التي تعلقت بأبناء الأديان والمذاهب الأخرى.

---

[1] وجدت السلطات الروسية بالأرمن الأقرب لإضعاف الدولة العثمانية في المناطق الشرقية. ومن هنا نفهم أن الناقض الذي حصل بين تطلعات الكرد وطموح الأرمن قد جعل الروس ينظرون لأي حركة كردية نظرة ملؤها الشك، مما جعلهم يقدمون المساعدات. اللوجستية للسلطات القاجارية، الأمر الذي اطلق البريطانيين كثيراً. سعد بشير اسكندر, المصدر السابق, ص ٤٠-٤١.

[2] استمرت اتصالات الشيخ النهري السرية بأبناء جلدته, وواصل نضاله بعد القضاء على حركته حتى دُبّرَ أمر هروبه من الأستانة في آب ١٨٨٢ باتجاه كردستان، إلاَّ أنْ النجاح لم يحالفه ثانيةً فأُلقي القبض عليه بعد مرور أشهر على هروبه واستجابة لطلب ناصر الدّين شاه قرر السلطان العثماني عبد الحميد نفي النهري إلى مكة مع أفراد أسرته، إذا وافاه الأجل في تشرين الأول عام ١٨٨٣ كمال مظهر أحمد دراسات في تاريخ إيران... ص ١٢٤٠ شاكر خصباك الكرد والمسألة الكردية، منشورات الثقافة الجديدة، بغداد، ١٩٥٩، ص ٢٧.

[3] للمزيد من التفاصيل ينظر: عثمان علي دراسات في الحركة الكردية المعاصرة ١٨٣٣-١٩٤٦، ط ١، مكتب التغيير للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٣، ص ٨٤.

إلاَّ أنَّه لم يتخلى عن عقيدته الدينية وانتمائه المذهبي، الأمر الذي استغله المعارضون للطعن بسياسته وإثارة المشاكل أمامه، وبذلك كانت حركة النهري حركة سياسية، ودينية، وقومية، واجتماعية وعسكرية، عكست توجهات قائدها وطموحه، وعلى الرغم من توسع نضالها التحريري، إلاَّ أنَّها لم تتمكن من بلوغ النجاح، هذا لا يعني أن عبيد الله النهري لم يعارض السلاطين العثمانيين انا بل أنه طعن في شرعية الخلافة العثمانية، حتى أصبح محاصراً من جهات عدة[1].
وفي هذا الاتجاه أشارت ماري شد (Mary Sheed) من أعضاء البعثة التبشيرية الأمريكية التي وجدت في المنطقة أثناء قيام الشيخ عبيد الله النهري بحركته بالي وكان لبعض أعضاء البعثة علاقات صداقة ربطتهم بالشيخ النهري. أشارت إلى أنَّ "حتى قيام الحرب العظمي كان كل الأحداث التي تقع في أورمية تؤرخ بيوم مجيء الشيخ إليها"[2].
وبعد القضاء على حركة عبيد الله النهري لم تتوقف الحركة الكردية في ايران، وبعد سنوات قليلة ثار أبناء عشيرة دشت شد تصرفات حاكم أورجية الأمير مهانسوز ميرزا في الوقت الذي ازدادت فيه محاولات الحكومة المركزية للضغط على المتنفذين الكرد واستغلال مناطقهم اقتصادياً، وامتد لهيب حركة رشت إلى مناطق واسعة من مهاباد و سردشت وراح الثوار يهددون مدينة أورمية حتى استمرت نشاطاتهم إلى عام ١٨٨٧ حين اضطر الشاه إلى تحقيق بعض المطالب الكردية ونقل بعض الحُكام واستبدالهم من مناطقهم[3].
من المفيد أنْ نشير إلى أنَّ نهايات القرن التاسع عشر شهدت ظهور حركات كردية لم تخرج في سماتها عن سمة القتال العشائري، ولم يكن بعضها موجها ضد هياكل أو مؤسسات الدولة القاجارية، وارتبط بعضها في عجلة الحركة الوطنية الإيرانية بشكل عام. وفي بدايات القرن العشرين كان للكرد دور في الثورة الدستورية الإيرانية (١٩٠٥-١٩١١)[4]، في الوقت الذي وقفت أوساط كردية أخرى ضدها، وأكد بعضهم بالاستناد إلى الوثائق الروسية على أنَّ الآلاف من الكرد في مناطق خوي، وماكو، ومهاباد، وسلماس قد وقفوا ضد العصابات التي شكلها أعداء الثورة الدستورية بقصد ضربها[5]، في الوقت نفسه تمكن أعداء الثورة من كسب قطاع كردي مهم إلى جانبهم، ففي صراعه من اجل العرش استغل سالار الدولة (شقيق محمد على شاه) المخلوع[6] علاقاته التي كونها في مدة ولايته لسنندج أيام حكم والده

---

[1] للمزيد من التفاصيل ينظر: فائزة حسين عباس، التطور السياسي والفكري للحركة القومية في إيران (١٩٣٩-١٩٧٩) رسالة ماجستير كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد ١٩٩٥, ص50-54.

[2] ماري لويس شد. معيار رجل - حياة وليم امبروز شد المبشر في فارس، نيويورك، ١٩٢٢, نقلاً عن: جرجيس فتح الله, مبحثان على هامش..., ص٤٧.

[3] كمال مظهر أحمد, دراسات في تاريخ إيران..., ص ٢٤١.

[4] للمزيد من التفاصيل عن الثورة الدستورية في إيران ينظر : خضير مظلوم فرحان البديري, المصدر السابق، ص ٤٠-١٢٠.

[5] أشار بعضهم إلى أنَّ من العوامل الخارجية التي ساعدت على قيام الثورة الدستورية في إيران هي الثورة الدستورية في روسيا عام ١٩٠٥، حتى أنَّ السفير البريطاني المفوض في طهران سبرنك رايس (Spring Rice)) قد أرسل برقية إلى وزير خارجيته ادوارد غراي (E.Grey) في 3 أيار ١٩٠٧ أشار فيها إلى وجود تشابه كبير بين الثورتين الدستوريتين الروسية والإيرانية. ينظر: كارل بروكلمان, تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ط٧، بيروت، ١٩٧٧، ص ٦٧٤.

[6] بعد وفاة مظفر الدّين شاه في ١٠ كانون الثاني ١٩٠٧ تولى العرش ولي العهد محمد علي شاه الذي وقف ضد الدستور والبرلمان، وقاد البلاد إلى موجة من الاحتجاجات والاضطرابات، فضلاً عن الاغتيالات وتدخلات الدول الأجنبية، وفي ظل تلك الأوقات الحرجة حصل الدستوريون على دعم من قبيلة بختيار القوية بقيادة سردار اسعد الذي قاد مقاتليه نحو أصفهان ثم إلى العاصمة طهران، لينجح في خلع الشاه محمد علي بعد أنْ فرَّ إلى

مظهر الدّين شاه مع عدد من رؤساء عشائر كلهر, وسنجاوي، والجاف, والزنكنة, والمكري, وغيرها[1]. واشتدت حركة بعد عودة شقيقه المخلوع من المنفى في المرحلة الأخيرة من عمر الثورة الدستورية, إلاَّ أنَّ تلك الحركة لم تحقق غايتها المنشودة بعد أنْ أجبرت القوات الإيرانية سالار الدولة على إلقاء سلاحه والهرب إلى داخل الأراضي الروسية، ويفشل تلك الحركة لم تنعم المناطق الكردية في إيران بالأمن ولم تُذق طعم الاستقرار، فظهر على مسرح الأحداث شخصية كردية بارزة هو عبد الرزاق البدر خان الذي سعى للحصول على دعم الروس لحركته ضد القاجاريين والعمانيين على حدٍ سواء، وأكد بعضهم على أنَّ ديوان عبد الرزاق البدرخان تحول إلى منتدى أدبي حتى أنَّه أسس جمعية ثقافية في مدينة خوي أوائل العام ١٩١٣ قامت بفتح أول مدرسة كردية في إيران، وكسابقاتها من الحركات باءت حركة البدرخان بالفشل بعد أنْ اضطر للجوء إلى تبليس بجورجيا ومن ثم المغادرة إلى باريس[2].

المبحث الثاني(كرد إيران والنفوذ الاستعماري في سنوات الحرب العالمية الأولى)

ادت الأحداث التي مرت بها إيران الى حصول حالة من عدم الاستقرار في كردستان إيران وزادت من استياء الكرد الذي راحت جهات خارجية تسعى لتسخيره (الاستياء) لصالحها الخاص، فكان العملاء الألمان من بين الذين نجحوا في تلك الجهات، مثلما بلغت الدعاية العثمانية في بدايات الحرب العالمية الأولى حدا أثارت قلق السلطات المركزية في إيران[3] التي أجبرت سياستها تجاه كردستان إيران بعض الأوساط الكردية إلى العودة لحمل السلاح مجدداً وهذا ما حصل في منطقة كيلان[4] التي أصبحت مركزاً لنشاط حركة ثورية اتخذت من الغابات منطلقا لها حتى سُميت بحركة الغابيين أي الجنكليين[5]، وكانت بقيادة ميرزا كوجك خان[6]، الذي ترأس عدد من المتطوعين أتوا من مناطق مختلفة من إيران ولاسيما تبريز، وطهران، ومناطق كردستان جمعتهم أهداف مشتركة على الرغم من انتماءاتهم القومية المختلفة، كان من بين تلك الأهداف النضال ضد المستعمرين الروس والبريطانيين. كما شكل الثوار في أواخر العام ١٩١٧ لجنة للإشراف على حركتهم وتوجيهها في الاتجاه الصحيح سميت بلجنة (اتحاد الإسلام) والتي أكدت على

السفارة الروسية بطهران في ١٦ تموز ١٩٠٩، ثم غادر إلى روسيا وأُسند العرش القاجاري إلى انه أحمد شاه الذي خضع إلى وصاية أسد الملك أحد زعماء القاجاريين وفي أواسط عام ١٩١١ حاول محمد علي شاه القيام بحركة للاستعادة العرش إلاَّ أنَّه فشل. للمزيد من التفاصيل ينظر: دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين, القاهرة، ١٩٥٨، ص ١١٤.

[1] كمال مظهر أحمد, دراسات في تأريخ إيران ..., ص٢٤٤.

[2] المصدر نفسه، ص ٢٤٥.

[3] المصدر نفسه، ص ٢٤٦.

[4] تشرف على السواحل الجنوبية الغربية لبحر قزوين، تُعدَّ لاهيجان ورشت من أهم مدن گيلان وتشغل غاباتها مساحات واسعة من الأرض، انتفض سكان گيلان مراراً ضد الحكم القاجاري واشتركوا في الثورة الدستورية الإيرانية.

[5] تعني كلمة جنكل في اللغة الفارسية والكردية الغابة، وبما أنَّ المقاتلين اتخذوا من غابات گيلان مركزاً لنشاطهم عُرفوا بالجنكليين أي سكان الغابات. ينظر: كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات الحرب ...، ص ٢٠٥.

[6] ولد ميرزا كوجك في مدينة وقت إحدى مدن مقاطعة گيلان المحاذية لحدود أذربيجان السوفيتية من عائلة امتهنت التجارة والزراعة، كان اسمه الأصلي يونس وأتاه لقب خان من أنصاره، درس في المدارس الدينية واشترك في الثورة الدستورية والحياة السياسية في إيران ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٠٥-٢٠٦.

ضرورة العودة إلى القيم الإسلامية الأصيلة. الأمر الذي دفع الكثير للالتفاف حولها[1], فكان خالو قوربان (وهو كردي) أحد ابرز قادة الحركة الجنكلية ومن المقربين لميرزا كوجك خان[2], وتمكن الجنكليين وبمساعدة مسلحي عشيرة سنجاوي الكردية من وضع العراقيل للقوات الروسية وإعاقتها في المنطقة[3].

لم يتجاهل الألمان والعثمانيون الواقع في كيلان في ظل ظروف الحرب العالمية الاولى ، وإفرازات الحركة الجنكلية نكايةً بخصومهم الروس والبريطانيين، فحاولوا دعم تلك الحركة بشتى الطرق للتأثير في خصومهم، فضلاً عن السعي للإذكاء الدعاية للجامعة الإسلامية في المنطقة وتوجيه الثوار هناك لضرب القوات الروسية والبريطانية الموجودة في تلك المناطق[4]. ولم تتوقف الدعاية عند ذلك الحد، بل حدثت تجاوزات شملت مقدرات المسيحيين بحجة انحيازهم إلى الجانب الروسي آنذاك[5]. كما بعثت السلطات العثمانية بعض الضباط لتدريب المقاتلين الكرد والاشتراك في المعارك التي تثبت في كردستان إيران ضد القوات الروسية[6].

لاشك في إنَّ ثورة أكتوبر في روسيا ونهاية الحرب العالمية الأولى أحدثت تحولات عدة لم يكن بوسع الكرد أن يبقوا بمعزلٍ عنها، وفي ذلك السياق ازدادت الحركة الكردية تصلبا مما انعكس في سلسلة حركات ثورية لم تنقطع عن تأريخها النضالي، وبدأت اغلب تلك الحركات على الساحة الكردية في كردستان إيران، ولاسيما التي ظهرت بعد إخماد حركة عبيد الله النهري عشائرية السمة، ولم تكن موجهة بصورة أساسية ضد المؤسسات الحكومية, فضلاً عن عدم مطالبتها بالاستقلال حتى ظهور الزعيم الكردي إسماعيل أغا شكاك (سمكو) والذي يرجع بروزه إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى[7], وقبل أن يكون شخصية محورية في الحركة القومية الكردية بعد الحرب العالمية الأولى[8].

كان لسمكو (والذي سنتحدث عنه وعن حركاته في الفصل القادم) دور في أحداث منطقة سلماس التي ذهب ضحيتها حوالي ألف شخص، الأمر الذي فاد إلى اعتقاله من قبل القوات الروسية بعد عودتها إلى المنطقة التي انسحبت منها سابقا، فتم نفيه إلى جورجيا. ومن المفيد أن نشير إلى أن الظروف المناسبة قد تهيأت حينها إلى القوات الروسية

---

(1) كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ ... ص ٢٤٧.

(2) فوزي خلف شويل، إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى، منشورات مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٥، ص ١٤٤.

(3) كمال مظهر احمد, كردستان في سنوات الحرب... ص ١٦٢, ٢٠٣.

(4) أرسل أنور باشا أحد ابرز القادة الاتحاديين إلى قائد الجنكليين ميرزا كوچك خان تيفا مرصعا حضرت عليه عبارة - هدية إلى المجاهد الإيراني ميرزا كوجك خان" كما وصلت إلى المنطقة كميات من الأسلحة مع بعض العسكريين الألمان والعثمانيين بقصد تنظيم الجنكليين وتشجيعهم على قتال البريطانيين والروس بشكل خاص للمزيد من التفاصيل ينظر : كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات.... ص ١٦١-١٦٢.

(5) علي سيدو الكوراني, من عمان إلى العمادية أو جولة في كردستان الجنوبية، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٩، ص٢٠٥.

(6) حتمت أوضاع الحرب العالمية الأولى على الروس أن يغيروا من بعض مواقفهم تجاه الكرد ولاسيما وإنهم كانوا مقدمين على التوغل في المناطق الكردية وعارفين بالعلاقة التي ربطت بعض العشائر الكردية بالعثمانيين، وهكذا لم يمض وقت طويل حتى أقاموا صلات مع عدد من رؤساء العشائر الكردية ومنحوهم اهتماما على أمل الحصول على بعض المكاسب في مناطقهم. كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات... ص١٦٧.

(7) قتلت السلطات الحكومية شقيقه جعفر أغا عام ١٩٠٥ لاتصاله بالثوريين الإيرانيين، ومنذ ذلك التاريخ أصبح سمكو على اتصال بعبد الرزاق بدر خان وبالروس الذين عرفوه عن كتب. ينظر : المصدر نفسه، ص ٢٤٩.

(8) Hassan Arafa, The Kurdish An Historical and Political study, London, 1966, p.48

فتوغلت مجدداً في أذربيجان اعتبارا من كانون الثاني ١٩١٥ واحتلت تبريز في ١ كانون الثاني من العام نفسه، ثم ورمى في 25 آبار بعد معركة خاضتها القوات الروسية ضد مسلحي عشيرة شكاك على أطراف خوي، فرسخت القوات الروسية أقدامها في بعض المناطق منها: شنو وساوجبولاق، حتى وصلت كرمنشاه في شباط ١٩١٦[1]. المنطقة التي كانت واحدة من القواعد المهمة التي عول عليها الألمان آنذاك، ففيها تم جمع أعداد من المتطوعين، وفيها أنشأت مخازن للأسلحة ومنها أجرى العملاء الألمان اتصالات بالعديد من الشيوخ الكرد هناك الأمر الذي أثار المسؤولين الروس حتى اضطر عدد من العاملين منهم إلى ترك مناطق عملهم كان من بينهم قنصل ساوجبولاق[2] العقيد (أ. أياس) والذي اغتيل في أثناء انسحابه من المنطقة، كما استطاع القنصل الألماني في بوشهر وليم قاسموس (W. Wassmus) كسب بعض رجال العشائر الكردية إلى جانبه واستعان بعشيرة السنجاوي الكردية للتأثير في تحركات القوات الروسية والبريطانية[3] في المنطقة[4]. بيد ان التدخلات الألمانية عند ذلك الحد بل فتحت مفوضية ألمانية في كرمنشاه بعلم حاكم لرستان نظام السلطنة، كما أرسلت بعثة عسكرية لتدريب القوات المحلية، ومن جهة أخرى قام الألمان بإثارة قوات غير نظامية كان يدعمها الدرك الإيراني (الجندرمه) سعت للقضاء على النفوذ البريطاني في جنوب إيران، فسيطرت على بعض المدن وطردت بعض القناصل البريطانيين الموجودين فيها، ولمواجهة ذلك التهديد أرسلت حكومة الهند البريطانية في آذار عام ١٩١٦ بعثة عسكرية إلى جنوب غرب إيران كانت بقيادة برسي سايكس (Perycy Sykes) تمكنت من إنشاء قوة عسكرية من متطوعين حلت محل قوات الدرك الإيرانية الموالية للألمان)، وفي غضون ستة أشهر ضمن سايكس بواسطة تلك القوة السيطرة على الكثير من المناطق وتمكن من معاقبة العشائر التي ساندت الألمان وتأثرت بنفوذهم[5]. ولعل من المفيد هنا الاشارة الى ان القوات الروسية قد حققت نجاحات على الساحة الشمالية لبلاد فارس، وقادت إلى أنْ تقترح السلطات الروسية على الحكومة الإيرانية في كانون الثاني ١٩١٦ تشكيل قوات محلية غير نظامية موالية لها تخضع لقيادة ضباط روس في المناطق الشمالية[6]، وازداد توغل القوات الروسية في المناطق الكردية ولاسيما بعد تطورات الحرب العالمية الأولى التي أثرت على حلفائهم البريطانيين ولأشهر

---

(1) كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات.., ص ١٦٦.

(2) كانت أسرة القاضي من الأسر المعروفة في ساوجبولاق، وبرز منها القاضي فتاح في قيادة المقاتلين الكرد من سكان المنطقة ضد القوات الدخيلة روسية كانت أم عثمانية، ومن المفيد أن نشير إلى أن) أن القاضي فتاح هو ا هو الأخ الأصغر لجد القاضي . محمد المعروف في مهاباد عام ١٩٤٦، قتل القاضي فتاح على يد القوات الروسية عام ١٩١٦، المصدر نفسه، ص٢٠٣.

(3) ساعدت ظروف الحرب على عقد اتفاقيات بين دول الحلفاء. ففي آذار ١٩١٥ وقع الروس والبريطانيون اتفاقا سريا قسم بموجبه الأراضي الفارسية فيما بينهما، وهو بلاشك جاء مكملاً لاتفاقية عام ١٩٠٧ المبرمة بين الطرفين للمزيد من التفاصيل ينظر: فاضل رسول ، المصدر السابق، ص ١٤٨ : الموسوعة العسكرية ، ج ٣، المصدر السابق، ص ٧٤٦.

(4) عبد الرحمن قاسملو، كردستان والأكراد.... ص 53. أكد بعضهم على أن قاسموس زاول نشاطا واسعا بين العشائر واستطاع أن يضرب المصالح البريطانية في بعض المناطق ولاسيما المصالح النفطية، فضلاً عن تحريكه الشعور الديني للعشائر وتوجيهه بالشكل الذي أثر سلبا في البريطانيين هناك كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات ... ص ١٦١.

(5) بحلول عام ١٩١٧ تمكن سايكس من بسط السيطرة على جنوب إيران، وقبل انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ نجح سايكس في إلقاء القبض على معظم الوكلاء الألمان في المنطقة كان من أبرزهم وليم قاسموس إبراهيم خليل أحمد وخليل علي مراد إيران وتركيا ... ص ١٠٧-١٠٨.

(6) W.H. Olson, Anglo - Iranian Relations daring World War L. London, 1973, p.157.

عدة في منطقة الكوت عام ١٩١٦ داخل العراق[1]، وتوسع الأمر إلى الحد الذي أطلق الروس الثائر سمكو بعد اعتقاله فضلاً عن منحه خمسة آلاف روبل ذهب والموافقة على تنصيبه حاكماً على بعض المناطق الكردية[2]. الأمر الذي رسخ من سلطة ذلك الثائر وإعطائه الدور للتأثير في بعض الأحداث[3]

المبحث الثالث(سياسة بريطانيا تجاه نشاط الحركة الكردية في كردستان إيران)

من المعروف أنَّ مدى الاهتمام البريطاني قد اتسع في كردستان إيران, و ازدادت تحركات الاستخبارات البريطانية باقتراب الحرب العالمية الأولى, وراحت دعاياتهم تسخر لخدمة المصالح البريطانية وكسب المزيد من الشيوخ والمتنفذين الكرد في تلك المناطق، وليس عبنا أن يشير السير أرنولد ويلسون (A.T. Welsson) الحاكم البريطاني المدني العام وكالةً في بغداد إلاّ أن هناك عدد من أقدر الرجال البريطانيين كانوا يعملون في كردستان و جنوب غرب إيران و شمالها الغربي[4]. ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى اتخاذ الاهتمام البريطاني في كردستان بعدا جديدا، إذ سعى البريطانيون إلى كسب المزيد من رؤساء العشائر إلى جانبهم وذلك بهدف إثارة المشكلات في وجه العثمانيين والألمان في المنطقة، وبدت تلك المهمة سهلة إلى حد ما وذلك لتغلغل العناصر البريطانية (استخبارية, وتجارية, وعلمية) في المنطقة في الوقت الذي كانت فيه سمعة البريطانيين والروس بين الأوساط الكردية الإيرانية غير مرحبا بها، وذلك لتدخلاتهما الفضة والمباشرة في عموم البلاد من جهة، ولمشاركتهما في ضرب الثورة الدستورية، واستمرارهما بحبك المؤامرات لمصالحهما من جهة أخرى، وهذا طبعا عكس ما كان موجودًا في كردستان العراق[5]. إذ إنَّ الظروف فيها وما رافقها من متغيرات على الصعيدين العسكري والسياسي جاءت أغلبها لصالح البريطانيين ولاسيما بعد احتلالهم بغداد في 11 آذار ١٩١٧[6]. ولم يكن بوسع الكرد أنْ يكونوا بمعزلٍ عن الوضع الراهن الذى انتاب مناطق عدة من العالم أيام الحرب العالمية الأولى، وذلك لكون إنَّ موطنهم بات ميداناً لصراع خروس بين دول كانت كبرى واستعمارية وطبيعي أنْ تترك أحداث الحرب آثاراً على المناطق التي تواجدت فيها القوات المتحاربة والتي راحت تزاول نشاطاً بين

---

(1) حث البريطانيون حلفائهم الروس على التقدم باتجاه الأراضي العراقية بهدف الضغط على القوات العثمانية في محاولة لإنقاذ القوات البريطانية المحاصرة في منطقة الكوت. فتحركت القوات الروسية باتجاه القوات العراقية في بداية ربيع عام ١٩١٦ وعلى ثلاث محاور هي خالقين، والسليمانية، وراوندوز، ولم تتمكن تلك المبادرة الروسية من إنقاذ القوات البريطانية المحاصرة في الكوت، إذ استلمت تلك القوات التي قدرت بـ ١٤ ألف مقاتل في أيار عام ١٩١٦ للمزيد من التفاصيل ينظر : رسل برادون، المصدر السابق.

(2) كمال مظهر احمد, كردستان في سنوات الحرب.., ص ١٦٧.

(3) سيتم الحديث عن حركة سمكو في الفصل القادم إن شاء الله.

(4) كمال مظهر أحمد كردستان في سنوات الحرب .., ص ٤١.

(5) اشتد كره أغلب العشائر الكردية في كردستان العراق للسلطات العثمانية، وذلك بسبب المعاملة السيئة والابتزاز المستمرين، الأمر الذي انعكس إيجابا لصالح الدعاية البريطانية قبل الحرب وفي أثنائها، في الوقت الذي نمى شعوراً بضرورة التعاون مع الدخيل الجديد وطلب المساعدة منه بعد أن خابت الآمال من الحصول على الإصلاحات المطلوبة من الحكومة العثمانية خلال تلك الحقبة. للمزيد من التفاصيل ينظر: المس بيل، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(6) للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا... ص ٨١.

السكان لكسبهم إلى جانبها، في الوقت الذي تزايد فيه النشاط القومي الكردي بالاستناد إلى تسارع وتيرة تدهور النفوذ القاجاري وسيادة الفوضى في بلاد فارس عموماً[1].

بتقدم القوات العثمانية نحو المناطق الشمالية الغربية من إيران وانسحاب القوات الروسية من أذربيجان نحو الشمال تمكن الجهد الاستخباراتي العثماني من كسب عشيرة شكاك الكردية المعروفة هناك، في الوقت الذي راح فيه البريطانيون يتقربون من بعض الزعماء الكرد بهدف إشغال القطعات العسكرية العثمانية ببعض التعرضات التي شنها رجال العشائر الكردية ممن عارض الوجود العثماني في المنطقة، فضلا عن توجيه بعض الضربات للمصالح الألمانية[2].

ومن الجدير بالذكر أن السلطات البريطانية كانت راغبة بتوفير حالة من الاستقرار على الحدود العثمانية - الإيرانية، وعارضت التدخل العثماني في الشؤون الإيرانية[3]. وتمكن العملاء البريطانيون من كسب بعض الزعماء الكرد هناك كان على رأسهم شيخ عشيرة كلهور واحدة من أكبر العشائر الكردية في إيران آنذاك[4]. ومن جانبها أوضحت السفارة البريطانية في تقريرٍ لها من طهران بأنَّ افضل وسيلة لكسب كرد ايران تأتي من خلال التقرب لزعماء العشائر الكردية وبعض المتنفذين الكرد، وحثتْ العاملين في ذلك المجال للتقرب من عشيرة البخيتاري وضرورة كسب والي بشتكوه[5]، وحقق البريطانيون في ذلك المجال نجاحا أثار مخاوف المسؤولين الروس، إذ جاء في تقرير سري بعثه العميل الروسي في قصر شيرين ليفكيكي (Lovcieske) إلى وزارة الخارجية الروسية إن البريطانيين يمارسون نفوذهم في كردستان بنجاح، ومع انتهاء الحرب وخروج قواتنا من إيران أي (القوات الروسية) فأنهم [أي البريطانيين] سوف يستقرون بشكل وطيد في تلك المناطق[6]. الأمر الذي قاد إلى تغيير سياسة الروس تجاه المنطقة والاهتمام بالكرد من خلال توثيق الصلات مع بعض الزعماء كان من بينهم سمكو والذي سبق وإن تمت الإشارة إلى هذه المعلومة.

حاولت السلطات البريطانية وبأساليب شتى دفع الكرد في مجرى مصالحها في المنطقة، فعقدت بعض المؤتمرات دعت إليها عدد من الشخصيات الكردية، وفي أواسط تموز ١٩١٧ عُقد مؤتمر في كردستان إيران استمر ثلاثة أيام اشترك فيه أكثر من ألف كردي، فضلاً عن بعض ممثلي السلطات الروسية، والبريطانية، والإيرانية، وبعد اقل من شهرين من العام نفسه عقد مؤتمر آخر في مدينة سنندج حضره الجنرال الروسي باراتوف (Baratoof)[7] تم خلال جلساته التأكيد على ضرورة توحيد العشائر الكردية وفسح المجال أمامها للدفاع عن موطنها في مسعى لكسب السكان وتحريكهم ضد

---

[1] سعد بشير اسكندر، المصدر السابق، ص ٧٢.

[2] كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات الحرب ...، ص ١٦٤، ١٧٧.

[3] عثمان علي, الحركة الكردية المعاصرة، ط٣, مكتب التفسير للنشر والإعلان، أربيل.٢٠١١، ص ٢٦٨.

[4] تمكن بعض رجال عشيرة كلهور من اغتيال العميل الألماني في المنطقة الكابتن شولتسي Shoaletsy)) مع رفيق له من الجنسية نفسها كان بحوزتهما ١٢ ألف ليرة و ٨٠٠ بندقية. ينظر: المصدر نفسه، ص ١٧٧- ١٧٨.

[5] وليد حمدي الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية - دراسة تاريخية وثائقية، مطابع سجل العرب، لندن، ١٩٩٢، ص ٣٩٠.

[6] كمال مظهر أحمد, كردستان في سنوات الحرب ...، ص ١٧٨.

[7] الجنرال باراتوف: هو قائد الفيلق القفقاسي الأول الذي انطيت له مهمة اقتحام حجابات مدينة خانقين عام ١٩١٦، تمكن من تحقيق بعض النجاحات العسكرية، فضلاً عن دخوله مدينة خانقين د.ك و، بغداد، ملفات وزارة الخارجية، رقم الملفة ٣٤٠٧/٣٠٦، ع لوثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨ م / العشائر في كردستان الجنوبية، و ٢٦، ص ٣٠٠.

الألمان والعثمانيين[1]. ومن جانبها تقربت القوات البريطانية من الحدود الإيرانية في النصف الثاني من العام ١٩١٧، وفتحت الطريق إلى إيران من الأراضي العراقية بعد إغلاق دام أشهر عدة، في الوقت الذي راحت فيه مجموعات مسلحة من عشيرة سنجاوي يقف على رأسها علي اكبر خان تتعرض الخطوط المواصلات البريطانية في تلك المناطق، إلا أن القوات البريطانية تمكنت أخيراً من إنهاء خطر علي اكبر خان ومجاميعه المسلحة من خلال قصف المناطق التي تواجد فيها المسلحون ولاسيما جبال كرمنشاه[2].

وجدت السلطات البريطانية أنَّ الروس سيسلمونهم "تركة مزعجة جداً" في المنطقة، ولاسيما أن القوات الروسية كانت قد فقد السيطرة عليها تماما نتيجة الانقلاب الذي كان يغلي إواره في روسيا[3]. وجاءت ثورة أكتوبر عام ١٩١٧[4] في روسيا لتترك آثاراً واضحة على كردستان والكرد المتنورين بصورة خاصة، إذ بانسحاب القوات الروسية تغيرت موازين وحسابات إستراتيجية, و ظهرت منظمات سياسية سرية كانت عاملة في صفوف الجيش الروسي وإقامة صلات مع بعض المثقفين الكرد في إيران، حتى تم تأسيس لجنة مشتركة من الجانبين في منطقة كرمنشاه، مثلما كان للقاضي محمد في مدينة ساوجبولاق صلات مع بعض المنظمات البلشفية العاملة في صفوف الجيش الروسي[5].

عكست المتغيرات الأخيرة في روسيا آنذاك (نجاح ثورة أكتوبر ١٩١٧) وانتهاء الحرب العالمية الأولى توجهات أسهمت في ظهور عوامل زادت من اهتمام المسؤولين البريطانيين ببلاد إيران بصورة عامة والمنطقة الكردية بصورة خاصة، وذلك بهدف الحفاظ على مصالحهم في الخليج، وعلى قواتهم التي تواجدت في العراق المحاذي لإيران. هذا فضلاً عن ضرورة تأمين الطرق المؤدية إلى الهند في الوقت الذي ظهر فيه عدو جديد (فكري) لبريطانيا على الحدود الشمالية لإيران اخذ مكانه بدلاً من الحليف القديم (روسيا القيصرية)[6].

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى دخل النضال الكردي مرحلة جديدة من حيث النضج والتوجهات وأدركت بعض القيادات الكردية حقيقة بعض التوجهات في المنطقة وحاولت أن تبتعد عن الارتباط ببعض الحركات غير المدروسة والتي لا تصب في خدمة قضيتها القومية، وهكذا راحت القضية الكردية في إيران تتبلور وتنشط قبل ظهور رضا شاه

---

[1] كمال مظهر أحمد, كردستان في سنوات الحرب... ص ٢١٦.

[2] تمكن العميل الألماني قاسموس من كسب بعض رجال عشيرة سنجاوي التي كانت لها علاقة جيدة مع العثمانيين آنذاك، ألمس بيل، المصدر السابق، ص ٦٥

[3] د.ك و، ملفات وزارة الخارجية، رقم الملفة ٣٤٠٧/٣٠٦، ع - وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨. م العشائر في كردستان الجنوبية، و ٢٦، ص ٣٠٩.

[4] لم تنته الأطماع الروسية بانتصار ثورة شباط (البرجوازية) عام ١٩١٧ في روسيا، ولم تنسحب القوات الروسية إلى داخل حدودها من بعض المناطق التي احتلتها، إلا بعد انتصار ثورة أكتوبر (الاشتراكية) في تشرين الثاني عام ١٩١٧، وقد غير خروج روسيا من الحرب والسحاب قواتها بحسب ما جاء في صلح ابريست - ليتوفسك (Brest - Litorisk) في كانون الأول ١٩١٧ الوضع في العديد من مناطق بلاد فارس. للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ١١٦.

[5] كمال مظهر أحمد كردستان في سنوات الحرب ... ص ٢١٢.

[6] راحت السلطات البريطانية تهتم بإيران بعد الحرب العالمية الأولى، وهناك الكثير من الإشارات التي أكدت دور البريطانيين في تدبير انقلاب حوت صبيحة يوم ٢١ شباط ١٩٢١، والذي قاده سياسيا ضياء الدين طباطبائي، وعسكريا رضا خان. للمزيد من التفاصيل ينظر : أسعد محمد زيدان الجواري، المصدر السابق، ص ١٧٥-١٧٩.

بلهوي فوق المسرح الإيراني، الذي وجدت بريطانيا فيه حاجزاً (Buffer) بين الشرق الأوسط وما اسمته بالخطر البلشفي، فضلا عن كونه خطاً دفاعيًا عن المصالح البريطانية في الهند في الوقت الذي فضل بعض الساعة البريطانيين ولاسيما منهم اللورد كرزن (Lold Curzon) تحويل إيران إلى محمية وعدم السماح لأنْ تطالها الدسائس والفوضى والاحتلال كونها تربط بين الهند والعراق. هذا فضلاً عما تملكه الزاوية الجنوبية الغربية من الكنز الذي قبل عنه لا ينضب (النفط)[1].

يتضح ممَا تقدم أنَّ إيران تحولت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى شبه مستعمرة خضعت إلى بعض الدول الكبرى ومنافستها، كان في مقدمتها بريطانيا وروسيا، الأمر الذي انعكس على سياساتها الداخلية وعلاقاتها بالقوميات التي شكلت مجتمعها الإيراني. وفي ظل نظام ضعيف مثل النظام القاجاري ما كان بالإمكان تحقيق المكاسب التي ترضي الأكثرية من المجتمع الفارسي، مما زاد من تطلعات القوميات داخل إيران ولاسيما منها الكردية. وقد عكس الوجود الأجنبي في إيران صراعا وتنافسًا كان له الأثر الواضح على الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي للبلاد، وتمحورت أسباب ودوافع الحركات الكردية في إيران ولاسيما في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بالواقع المؤلم الذي عاشهُ الكرد آنذاك، والذي نمى الطموح القومي في الوقت الذي طغى على أكثر قيادات تلك الحركات شخصيات إقطاعية وزعماء عشائر ورجال دين افتقر بعضهم لوسائل التنظيم، والتخطيط، وخضع البعض الآخر للمساومات على حساب المصالح العامة، فجاءت بعض تلك القيادات دون مستوى الطموح. وفي خضم ذلك الواقع جاءت الحركة الكردية في إيران بوصفها منعطفا مهما في مسار القومية الكردية التي ساد فيها النظام القبلي الزراعي الرعوي تحت مظلة العلاقات العشائرية التي خضعت السلطة الشيخ أو رئيس العشيرة.

كان موقف الدول العظمى خيال كرد ايران موقفا سلبيًا في الوقت الذي كانوا يدعون مساعدة الشعوب ومؤازرتها للحصول على حقوقها المشروعة، لا بل راحت بعض الدول تقف حائلاً من دون إدراج مسائل بعض الشعوب ومطالبهم كالكرد والأذربيجان في المناقشات والمؤتمرات التي عقدت على ارض تلك الدول، فضلاً عن عزوفها عن بحث المشكلات القومية لتلك الشعوب إلا في حالة ارتباطها ببعض التسويات والحصول على الامتيازات الخاصة بالمصالح النفطية والسياسية. وينطبق القول أعلاه على الدور السوفيتي خلال تلك الحقبة وعزوف بعض الزعماء الشيوعيين عن دعم رفاقهم في حزب توده. وتقرب البعض منهم إلى السلطات المركزية حتى فوتوا الفرصة لكسب عواطف تلك الشعوب المطالبة بالحقوق آنذاك، وهذا لا يغلب كفة باقي الدول والقوى الغربية التي كان لها نفوذ في مناطق كردستان والتي تجردت هي الأخرى من مصداقية دعواتها التي تمشدقت بها عبر الادعاء بتحقيق العدالة وممارسة الديمقراطية وإجراء الانتخابات الحرة، فضلاً عن دعم الشعوب وتوفير الحقوق والعدالة.

[1] إبراهيم خليل أحمد وخليل علي مراد، إيران وتركيا ... ص ١٠٠.

الخاتمة

من خلال الدراسة توصلنا الى ان الاهتمام البريطاني بكردستان قد توضح بصورة جلية في نهاية القرن الثامن عشر، وازداد ذلك الاهتمام أكثر خلال القرن التاسع عشر، إذ أمست كردستان مسرحاً للنشاط البريطاني الساعي لخدمة المصالح الاقتصادية والسياسية البريطانية. وخلال السنوات الاولى من القرن العشرين تضاعفت العناية البريطانية بكردستان الجنوبية (كردستان العراق) وذلك لاكتشاف النفط فيها، الكنز الذي نظر إليه بأنه قد لا ينضب، ولاتخاذها قاعدة استراتيجية لتعزيز النفوذ البريطاني في الشرقين الأدنى والاوسط. وفي نهاية العقد الاول من القرن العشرين سعى البريطانيون الى بسط نفوذهم السياسي على بعض مناطق كردستان العراق، وعكس ذلك التوجه المنافسة مع بقية القوى الاوروبية، خاصة روسيا وألمانيا، في ظل ضعف الدولة العثمانية آنذاك.

شغلت القضية الكردية اهتماماً بالغا في مسارات السياسة البريطانية، وكان على الساسة البريطانيين ان يتصدوا للالتزامات والوعود التي قطعوها للكرد أبان الحرب وإيجاد حلول مناسبة للمشاكل والتحديات التي واجهتهم بعد أن تعالت الاصوات للمطالبة بتنفيذ تلك الوعود، وعلى اساس ذلك خرجت القضية الكردية لاول مرة في تاريخها من الاطار الاقليمي الى الاطار الدولي، فنوقشت في المحافل الدولية وتدارستها بعض المؤتمرات التي عُقدت بعد الحرب العالمية الاولى. وعلى الرغم من محدودية تلك المناقشات، فأن السلطات البريطانية سعت الى استغلالها بالشكل الذي يثبت إدارتها في كردستان ويرسخ اسس السيطرة المركزية الموجهة من العاصمة بغداد. كما جرت مراسلات ومداولات بين المسؤولين البريطانيين انفسهم بشأن مستقبل الكرد، وطرحت عدة مقترحات بخصوص ولاية الموصل خضع بعضها للتغيير بهدف تحقيق اكبر قدر ممكن من النجاح للإهداق البريطانية في المنطقة الكردية، مع مراعات التوازنات الدولية والاقليمية التي إرتبطت بتطورات الاحداث في كردستان العراق. ومن اللافت ان عدداً من الأفكار والمقترحات التي طرحها المسؤولون البريطانيون بخصوص مستقبل كردستان لم تخلُ من تناقض في احيان كثيرة، ففي الوقت الذي طرح بعضهم فكرة الاستقلال أيَّد البعض الآخر مبدأ الحكم الذاتي فيما تحدث آخرون عن تشكيل دويلات كردية مع إيجاد حدود آمنة لبلاد ما بين النهرين بغية المحافظة على المصالح البريطانية في المنطقة بوجه عام. وذلك ما جعل مسارات السياسة البريطانية تتغير حسبما تقتضيه المصلحة الاستعمارية آنذاك.

ومثلما ظل البريطانيون عازمين على السير بخطى ثابتة للهيمنة على المنطقة، فأنهم سعوا أيضاً الى خلق عناصر محددة للتوتر وعدم الإستقرار كوسيلة للضغط يمكن إستخدامها عند اللزوم، سواء بوجه الحكومة المركزية في بغداد عموماً، والأطراف الكردية المؤثرة في كردستان على وجه الخصوص. وفي هذا السياق يمكن فهم التعاطي البريطاني مع مشكلة الآثوريين التي تداخلت فيها الخنادق بين الموقف الرسمي العراقي والموقف الكردي في واحدة من أعقد التحديات التي واجهت العراق في بداية مرحلة الإستقلال، أدى فيها البريطانيون دوراً تحريضياً وسلبياً ترك تداعياته لوقت ليس بالقصير على العلاقة بين المكونات الأساسية للمجتمع العراقي.

حاول البريطانيون ومن خلال التنسيق مع الحكومة العراقية تذليل المخاوف الكردية التي اثارتها المعاهدة البريطانية – العراقية للعام 1930، وسعوا لإعطاء الكرد تطمينات تؤكد سعي الحكومة العراقية لتلبية المطالب الكردية، إلا إن ذلك لم يرض أطراف كردية عبرت عن معارضتها خلال تلك الحقبة وبوسائل عدة دبلوماسية وسياسية تركت تداعياتها

لسنوات، على الواقع السياسي للعراق. وفي خضم تلك الاحداث والمتغيرات شق العراق طريقه نحو الإستقلال ومع إنضمامه الى عصبة الأمم في 3 تشرين الاول 1932 دخلت معاهدة 1930 حيز التنفيذ. لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ العراق عامة وكردستان بشكل خاص.

وأخيراً وليس آخراً يمكن أن نشير إلى أن كل تلك الضغوط التي تعرضت لها الحركة الكردية في كردستان إيران لم تنه طموح الكرد وتطلعاتهم، في الوقت الذي لم يكن من مصلحة أي دولة تتكون من قوميات وأقليات مختلفة يكون الكرد جزءا منها أن تدفع إحدى القوميات إلى خيار سبيل المواجهة معها.

المصادر

أولاً : الوثائق الرسمية غير المنشورة.

.ملفات دار الكتب والوثائق(د. ك. و):

1. ملفة (رقم التصنيف) 306/3407، ع- وثائق مختلفة عن العراق عام 1918، م- العشائر في كردستان الجنوبية، (و26، ص298)، (و26، ص300)، (و26، ص307)، (و26، ص309)، (و26، ص302)، (و22، ص288).

ثانيا": الرسائل والاطاريح الجامعية:

1. إبراهيم خليل احمد، ولاية الموصل- دراسة في تطورها السياسي 1908- 1922، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بغداد، 1975.
2. أسعد محمد زيدان الجواري، سياسة بريطانيا الخارجية في عهد أحمد شاه ١٩٠٩-١٩٢٥، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٧،
3. باسم حطاب الطعمة، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق 1798- 1831، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بغداد، 1985.
4. خضير مظلوم فرحان البديري, الموقف البريطاني من الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥-١٩١١)، مطبعة جامعة واسط, العراق، ٢٠٠٥ [1] وسام علي ثابت خلف سياسة بريطانيا تجاه روسيا السوفيتية ١٩١٧-١٩٢٤، أطروحة دكتوراه جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٨،
5. خليل إبراهيم صالح المشهداني, العلاقات البريطانية - الإيرانية ١٨٥٧-١٩٠٧، أطروحة دكتوراه كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧،
6. علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاء ١٨٤٨-١٨٩٦، رسالة ماجستير كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٨٧،
7. عبد الإله حميد فاضل, القضية الكُردية في إيران في ضوء المصادر والمراجع العراقية. ١٩٢١-١٩٤٧، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا, بغداد، ١٩٩٨،
8. فائزة حسين عباس، التطور السياسي والفكري للحركة القومية في إيران (١٩٣٩-١٩٧٩) رسالة ماجستير كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد ١٩٩٥,

9.صلاح إبراهيم عبد القادر النقشبندي، المجتمع الكردي في كردستان إيران - دراسة اجتماعية اقتصادية، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٩.

ثالثا": المصادر العربية والمترجمة:

1-ألان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث 1789-1945، تر. سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين، ج2، ط1، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1992.

2. -(المس) بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، تر. جعفر الخياط، دار الكتب ، بيروت، 1971.

3- رسل برادون، حصار الكوت في الحرب بين الانكليز والاتراك في العراق 1914- 1918، تر. سليم طه التكريتي وعبد المجيد ياسين التكريتي، ج1، بغداد، 1985.

4-. زكي صالح،.موجز تاريخ العراق (منشأ النفوذ البريطاني في بلاد ما بين النهرين)، ط1، بغداد، 1949.

5-. سعد بشير إسكندر، من التخطيط الى التجزئة سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كردستان 1915- 1923، منشورات بنگه ژين- مطبعة شفان، السليمانية، 2007.

6- سي. جي. ادموندز، كرد وترك وعرب، تر. جرجيس فتح الله، مطبعة التايمس، بغداد، 1971.

7-شاكر خصباك، الاكراد- دراسة جغرافية اثنوغرافية، مطبعة شفيق، بغداد، 1972.

8.- صديق الدملوجي، إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية، مطبعة الاتحاد الجديد، الموصل، 1952.

9-عبد الرحمن إدريس صالح، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام 1925 ، دار الحكمة، لندن، 2005.

10-عبد الرحمن قاسملو، كردستان والاكراد، تر. ثابت منصور ، د. م، 1968.

11-" العراق في رسائل المس بيل"، تر. جعفر الخياط، دار الحرية للطباعة ،بغداد، 1977.

12-علي سيدو الكوراني، من عمان الى العمادية أو جولة في كردستان الجنوبية، مطبعة السعادة، مصر، 1939.

13-كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، تر. نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ج5، ط2، بيروت، 1955.

14-كمال مظهر احمد،دراسات في تاريخ العراق الحديث، بغداد ، مطبعة العمال، 1978.

15.-.....، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، تر. محمد الملا عبد الكريم، دار آفاق عربية للطباعة والنشر، بغداد، 1984.

16.- محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، تر. الملا جميل الملا احمد الروزبياني، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد، 1951.

17-م. س. لازاريف، المسألة الكردية 1917- 1923،تر.عبدي حاجي،دار الرازي للطباعة والنشر، بيروت، 1991.

18-. ن. أ. خالفين، الصراع على كردستان(المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر)، تر. احمد عثمان ابو بكر ، مطبعة الشعب، بغداد، 1969.

19-وليد حمدي، الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية دراسة تاريخية وثائقية،مطابع سجل العرب، لندن، 1992.

20-باسيل نيكتين, الاكراد، ترجمة دار الروائع، لبنان، ١٩٥٨،

21-دراسات في المسألة الكردية "، ج 1، إعداد رفيق صالح، مطبعة شفان السليمانية، ٢٠٠٨،.
22-عبد الرحمن قاسملو، كردستان إيران, تر. يشيل أوغلو، دار الشموس للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق, ١٩٩٩،
23-أحمد تاج الدّين, الأكراد تأريخ شعب وقضية وطن، الدار الثقافية للنشر، القاهرة. ٢٠٠٠, ص69.
24-دارا جمال غفوري، محمد أمين زكي ودوره السياسي والإداري في العراق ١٩٢٤-١٩٤٨ منشورات بنكه ژين، السليمانية، ٢٠٠٨؛
25-عباس إقبال أشتياني،تاريخ إيران بعد الإسلام -من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥هـ-٢٢٠م /١٣٤٣هـ-١٩٢٥م،نقله عن الفارسية، حمد علاء الدّين منصور،دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة. ١٩٩٠،
26-نوري السامرائي "الصراع بين روسيا وانكلترا حول إيران وأفغانستان في القرن التاسع عشر والقرن العشرين"، "
27-تيلي أمين، حركة الشيخ عبد الله الشهري في الوثائق البريطانية، مطبعة بيريز، دهوك، ٢٠١٠.
28-جرجيس فتح الله، مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيد الله النهري - دراسات عن الثورة لثلاثة باحثين، ط3, دار ئاراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠١٠،
29-عثمان علي, الحركة الكردية المعاصرة، ط٣, مكتب التفسير للنشر والإعلان، أربيل.٢٠١١،
30-=====دراسات في الحركة الكردية المعاصرة ١٨٣٣-١٩٤٦،مكتب التغيير للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٣،
31-=====, الكرد في الوثائق البريطانية، ط1, مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر, وأربيل، ٢٠٠٨،
32-ماري لويس شد. معيار رجل - حياة وليم امبروز شد المبشر في فارس، نيويورك،
33-دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين, القاهرة، ١٩٥٨، ص ١١٤.
34-فوزي خلف شويل، إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى، منشورات مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٥،
35-جيرارد جالياند، شعب بدون وطن تر عبد السلام النقشبندي، ، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل ٢٠١٢،

رابعا" : المصادر باللغة الانكليزية:

1- Hassan Arafa, The Kurdish An Historical and Political study, London, 1966.
2-R. Kumar, India and the Gulf Region 1858-1907, A study in British Imperial policy, Bumbay, 1956,.
3- Thomas Bois, The Kurds, Translated from the French by Professor M.W.M. Welland, first English Edition, Beirut, 1966.
4-W.H. Olson, Anglo - Iranian Relations daring World War L. London, 1973

خامسا": الموسوعات

1-" الموسوعة العسكرية "، ج3، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، 1980.

2-عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1. 1970.
3-محمد علي الصويركي: معجم أعلام الكرد - في التاريخ الإسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، مؤسسة زين السليمانية، ٢٠٠٦،

سادسا": الصحف والمجلات العراقية و العربية:

*** باللغة العربية.**

1-الخليج العربي؛ " (مجلة) البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، العدد ٢, ١٩٧5، .
2-المريد" (مجلة)، بغداد، العدد ٤ السنة الثامنة، ١٩٧٠ ،

***باللغة الكردية. - " خه بات "، " العدد 14, 11 أيار ١٩٩٦.**